



للصور راجاكر

ما بهج هذه الحياة

## الى الاعانتة

\*\*\*

بم التسلي ، ولا شيء يسلينا ؟  
 يا للبلاء اوريا عظم الشقاء اوريا  
 ايصرخون وندبو عن اغاثتهم ،  
 إذن فنحن براء من محبتهم ،  
 وارحمنا لجبايع بانسين اذا  
 ممدين على وجه الثرى خوراً  
 جفت مدامهم من فرط ما ذرفوا  
 باتوا مساكين بعد العز في عوز ،  
 لا يفتلون ولا يلهون من ألم  
 يؤملون على دفع المصاب بشا  
 ولا مبالين إلا بالشقاق ، فهل  
 لانحن منهم ولا هم من يلوذ بنا  
 ان لم نبادر الى نفيج كربتهم  
 بسعينا عصبية للخير واحدة  
 نصفي القلوب ونغضي في اغاثتهم  
 في حلبة الجود نجري في مسابقة  
 فالجوع غاز وسوق البرقائمة  
 خير العطاء بلا من يكدره  
 والموت بفتك فتكاً في اهلينا  
 فقد الرجاء ا فقد خابت امانينا  
 ويسألون ولم نمدد ايادينا  
 فما التساوة عادات الهيينا  
 جن الدجى افترشوا الاشواك وطاويننا  
 والامس كانوا اشدها شواهيينا  
 دمعاً فاجروا دم الاحشاء باكيينا  
 ويقرض الله من يعطي للمساكيينا  
 ونحن لاهون عنهم في ملاهيينا  
 عوناً ونحن كأنا غير دارينا  
 كنا بدفع الطوى عنهم مبالينا  
 ان لم نفض بالدم القاني مآقينا  
 وندفع الضيم عنهم غير وانينا  
 وبذلنا كل غال من غواليينا  
 لا ممسكين ولا الغايات ثثينا  
 شأن الفوارس قد لاقت ميادينا  
 اين المكارم بل اين الندى فينا ؟  
 ان الاله على المعروف يجزيينا

فأسرعوا يا بني امي فاخونكم  
يستجدون بكم . كونوا مليوناً

.....

ويا ذوات البها، ان روضه عقت  
هل نعمة من اياديكن طيبة  
للروح والقلب كنتنّ الرياحينا  
تحيي قلوباً وارواحاً تاجينا؟

.....

اني لا سمع من خلف البحار على  
اني لأنظر اجساماً مكردسة  
وطي اضلعهم للنار أسنة  
اني لألحظ هاتيك الربوع ذوت  
وصوت البوم فيها والغراب وكم  
رغم المسافة اصواتاً تادينا  
فوق الحضيض وقوماً مستغيثينا  
لو انها اندلعت كانت براكينا  
منها الرياض وقد كانت بسايتنا  
ناغت شجار يرها قبل الحساينا

.....

الى الاغاثه يا اهل الندى، استبقوا،  
فالاهل باتوا وناب الجوع ينهشهم  
تداركوا الامر او تمسون في ندم  
هبوا ولا تتوانوا في اغاثتهم  
يا ليت من جلبوا هذا الشقاء لهم  
يا ليتهم قبلما أودوا بهم أخذوا  
ويرحم الله قوماً ابرياء فضوا  
قد استبدوا فهدوا ركن دولتهم  
الى الاغاثه هبوا مستطيرينا  
فان قعدنا فناب الحزن يغرينا  
وما الندامة عما فات تجدينا  
فما المصيبة الا من توانينا  
تجرعوا العيش زقوماً وغسلينا  
بالسيف حيناً واطراف القنا حيناً  
ظلاماً وجازى البغاة المستبدينا  
وخالفوا الله والتاموس والدينا  
نممه حاج

## الجوع

✽ من رواية للكاتب الاصوجي كذوت هامسون ✽

\*\*\*\*\*

... في ذات ليلة عدت الى التطواف على غير هدى في شوارع المدينة  
أتيت المقبرة وجلست هنالك زمناً أحبر مقالة لاحدى الجرائد ، وبينما  
كنت منهمكاً بذلك هبط المساء وادلهم الليل وأزفت الساعة العاشرة وحن  
وقت اغلاق باب المقبرة . وكنت جائعاً جوعاً شديداً . وقد نفذت الدراهم  
العشرة ، ويا للاسف ، وهي آخر ما كان معي من المال . ومضى علي  
يومان ، بل ما يقارب الثلاثة ايام وانا لم اذق طعاماً . فشعرت بضعف  
وأحسست بنصب ناجم عن كتابتي على الورق بالقلم الرصاصي . ولم يكن  
لدي من المقتنيات الا قطعة موسى مكسور نصفها وعروة فيها مفاتيح ،  
وما سوى ذلك لا بارة .

كان عليّ بعد ان أغلقت المقبرة ابوابها ان اذهب الى البيت . ولكن  
غرفتي - وهي في الاصل معمل علب قصدير قديم هجره اربابه فاذنوا لي  
ان انام فيها - كانت تسبب لي روعاً غريزياً مبهماً بظلامها وفراغها . فهمت  
على وجهي الى حيث تقودني قدمي ، فمررت بدار الحكومة ثم وصلت الى  
الشاطئ ، فوجدت مقعداً على جسر السكة الحديدية فجلست عليه

لم يخطر ببالي حينذاك حزن ولا أسف . نسيت فاقتي وشعرت براحة

لدى روءيتي البحر المنبسط امامي في غباشير الليل جميلاً هادئاً . وخطر لي ، اتباعاً لعادتي ، أن اسلي نفسي واتلذذ بقراءة المقالة التي كتبتها منذ هنيهة ، وهي ، على ما خيل لدماعي المريض ، من افضل ما أنتجته قريحتي فأخرجت الاوراق من جيبي وامسكتها مديناً اياها ما استطعت من عيني لكي استطيع ان أميز ما فيها وتلوت الصفحة بعد الاخرى . واخيراً اضنكني هذا العمل فاعدت الاوراق الى جيبي . وكانت السكينة قد سادت في كل مكان ، ووجه البحر المطئن يحاكي صفيحة من الصدف اللؤلؤءي الازرق ، والطيور الصغيرة تتطاير حولي منتقلة من محل الى آخر ، والشرطي صاحب الثوبه في الحراسة يتمشى ذهاباً واياباً على بعدٍ قليل . ولم يكن هنالك من بشر سواه ، وقد عمّ السكون كل مكان في المرفأ .

أعدت حسابان مقتنياتي للمرة الثانية فوجدتها كما هي - قطعة موسى صغيرة وحزمة مفاتيح ولا شيء ، من المال . وبيننا أجس ما في جيوي اذا بي اغثر على الاوراق التي وضعتها فيها فاخرجتها غير متنبه لما افعله واتقيت منها ورقة لا كتابة عليها . وخطر لي أمر ، ولا ادري من اين تطرق الى دماغي فطويت الورقة وعملت منها صرة بيان للناظر اليها ان فيها شيئاً ، ورميت بها الى الرصيف على مقربة مني ، فقدفنها الريح أبعد قليلاً فظلت ثابتة في مكانها .

وفي اثناء ذلك أخذ الجوع يذكرني بنفسه غير مشفق . فطفقت ارمق الصرة البيضاء الفارغة التي تراءت كأنها مملوءة تقوداً فضية . وحاولت

ان اقنع نفسي انها تنطوي في الحقيقة على مال ، وحثت نفسي لتخزر مقدار ما في الصرة من المال حتى اذا اصابت كبد الحقيقة بجزرها كانت الصرة حللاً لها بما فيها . وخيل لي ان فيها دراهم صغيرة جميلة فضية تعلوها دنائير كبيرة وهاجة . فلبثت ارمقها بعينين تلمعان بنار الطمع وسوّلت لي النفس أن اذهب واسرقها .

واذا بي اسمع فجأة سعال الشرطي ، فخطر لي - ولا ادري لماذا - ان اسعل مثله . فنهضت عن مقعدي وسعلت مكرراً ذلك ثلاثاً لاستلفت انظار الشرطي الي . هو ، ولا شك ، سيهجم على الصرة حين يأتي نحوي . وجلست مبتهجاً معجباً بحدة ذهني وحسن فكرتي . واخذت لشدة ابتهاجي افرك يداً بيد واقذف الشتائم العنيفة موجهاً اياها نحوه في سري . مهلاً ، فسيري هذا الكلب كيف اسخر منه . سيسقط في يده حين يفتن للحيلة ، لعنة الله عليه . - لا شك اني سكرت من الجوع .

بعد مضي دقيقتين حدث ما كنت اتوقعه واقرب الشرطي يخبط الرصيف بكعي حذاءه المثقل بالحديد متفرساً في الجهات بانتباه . لا يستعجل ، ولم يعجل والليل بطوله أمامه ؟ لم يلحظ الصرة حتى صار على قيد خطوة منها قوقوف وتأملها ملياً . اما الصرة فكان منظرها يغري بانها ذات قيمة . اذن من الممكن ان يكون ضمنها دراهم ؟ أو ربما دنائير ؟ رفعها الشرطي ، واذا بها خفيفة ، فقال في نفسه - لعل فيها ريشة ثمينة لتزين القبعات . ففتحها باصابعه الشخينة متحرساً ونظر الى داخلها . أما انا فامعنت في القهقهة وطفقت

اضرب ركبتي بيدي . قهقهت كالمعتوه ، ولكن لم يخرج من فمي صوت البتة . فكان ضحكي هادئاً ، مريضاً يشبه العويل . . .

وسمعت للمرة الثانية خبط رجلي الشرطي على الرصيف ورأيته يعطف نحو الجسر . وكنت جالساً وعيناي مملوءتان دمعاً وبالكد اتنفس واوشك ان اغيب عن الصواب لما اتتاني من الطرب العصبي . اخذت اخاطب نفسي بصوت عالٍ واقض على نفسي حديث الصرة مقلداً حركات الشرطي ، ساخراً بها ، وانظر الى كفي الفارغة مكرراً بلا انقطاع هذه الكلمات - « قد سعل عندما رماها . قد سعل عندما رماها ! » ثم أضفت اليها كلمات قارصات سواها وقلبت العبارة اشكالاً وألواناً ، واخيراً صرت ارددها هكذا - « قد سعل مرة واحدة - قح - قح ! »

أفضت في تنويع عبارات اركبها من هذه الكلمات ورددتها مكيفاً حسبما شاءت مخيلتي . ولم تقطع نوبة طربي حتى بلغت الساعة وقتاً متأخراً من الليل . ثم استولت عليّ سكينه خائفة ، وشعرت بتخدر لذيذ يساورني فلم ادفعه . تكاثفت الظلمة ، وجعد النسيم وجه البحر ، وبرزت رسوم سوارى المراكب متجسمة في الجو ، وخيل لي ان اصولها جيازة مريعة ، امته ، قد رضت على وجه الماء تحرسني . لم أعد اشعر بضيق ، لان الجوع سفاً كل ألم ، ولكنني شعرت عوض ذلك بفراغ لذيذ في داخلي . صرت مستقلاً كل الاستقلال عن كل ما أحاط بي ، وابتهجت في نفسي لانه لم يكن حولي من يراني . وضعت رجلي على المقعد واستلقيت الى خلف لاني يمكن

من التلذذ بوحدتي اكثر من قبل ، فامسيت في حالة لا يعكر جوها الغيوم ولا يخالج شعوري كدر ، خلواً من كل المشتبهات والرغائب . اضطجعت وعيناي مفتوحتان في حالة قريبة من التناسي وقد غاب عني قصياً ما يقال له « انا » فلذ لي ادراك ذلك .

سادت سكينه تامة على الافاق فلم يزعجني صوت . وقع الظلام اللطيف امام عيني العالم باسره ففرقت في بجموحة من الراحة . ولم اسمع سوى ضجيج السكينه الفارغ المشرف على الموت يطن في اذني بلا انقطاع . وكأني بالجيازة الهائلة تمد يديها حين يجن الليل وتجذبني اليها وتذهب بي بعيداً ما وراء البحار ، الى اقطار غريبة لا يعيش فيها الناس ، وتحملني الى قصر الاميرة ابنة الملك . هنالك أعد لي من مظاهر الابهة والجلال ما لم يُسمع بمثله ولم يظفر به احد من البشر . اما الاميرة فتنجلس على عرش من الورد الصفراء في بهو يدهش البصر ، كل محتوياته من الاسمانجونى الكريم . فتد يدها نحوي حين أدخل وتنطق بكلمات التأهيل ، فاقرب منها واجتو على ركبتي فتدح بي قائلة « اهلاً وسهلاً بك ، ايها الفارس ، لقد شرفني وشرفت بلادى . كنت بانتظارك عشرين ربيعاً . كنت ادعوك كل ليلة زاهرة ، وكنت ابكي عندما كنت تحزن ، وطالما بعثت اليك نسيم الاحلام السعيدة وانت نائم . . . » ثم تأخذ الحسناء بيدي وتقودني فنتجاز اروقة طويلة قد وقف فيها جماهير الناس يهتفون لها بالدعاء . ثم تسير بي في رياض زاهرة تمرح فيها مئات من الفتيات الحسان لاعبات ، ضاحكات ، حتى تصل

بي الى قاعة كل ما فيها مصنوع من حجارة الزمرد البراقة النفيسة ، والشمس  
تغمرها باشعتها ، والموسيقى تصدح في جنباتها بانغامها الساحرة ، والهواء  
ما حولنا مشبع بالطيوب . فامس يدها بيدي فاشعر بسعادة محرقة . اشعر  
ان ناراً سحرية سرت في عروقي . فاطوق خصرها بيدي فتهمس في اذني  
« ليس هنا . سر بنا . » فندخل قاعة وردية كل ما فيها من العقيق تسود  
في جوانبها ابهة تسلب الرشد ، فأخر ساقطاً على الارض ، واول ما اشعر به  
فجأة ان يديها تطوقان جسمي ، وانفاسها تغشي وجهي . واسمعها تهمس  
في اذني قائلة « اهلاً وسهلاً بك ، يا حبيبي ! قبلي ! قبلي ايضاً ! . . . .  
ايضاً . . . . »

نظرتُ من مقعدي فاذا بالنجوم تتألق امام عيني وتحتسلي الى عاصفة  
الانوار . . .

نمتُ على المقعد فايقتني الشرطي فعدت قسراً الى الحياة وآامها . . .



## شكوى ونجوى

الى اية حين ارسل الشعر شاكياً؟  
وتطلب نفسي من زماني صداقة  
تخط الرزايا رحلها عند خافق  
وقشي على اثر اللبالي التي غدت  
أزرح قطب النفس عن مستقره  
أ ذلك ذني ، يا زمان ، بانني  
ولي حسنة ، يا زمان ، كثيرة  
'خلقت' ، ولي نفس تجول لدى الهلى  
فهما ترامت بي يدك ، فاني  
على انها دنيا . اكمل زمانه ،  
ولا بد في دنياي التي زمانيا

فلا تحسبوا اني اصبتُ بجنة  
فذلك دأبي منذ ديت وشيمة  
مقان شدوت الامس حياً بذكرها  
اناخت عوادي الدهر فيها رحلها  
اعل نفسي بالقوافي تارة  
اذا جنني ليلي وبت مناجيا  
شبيت عليها ان ذكرت بلاديا  
فاصحت ابكي اليوم تلك المغانيا  
غداة تعدت طودها والروايا  
وطوراً تراني شاخص الطرف ساهايا